Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وحسن النظم هنا يتمثل فى الفصل والاستئناف فى قوله : « تريدين قتلى قد ظفرت بذلك »(٩٩) .

وقد عنى عبدالقاهر بتفصيل القول فى الظواهر الأسلوبية المتعددة التى يتشكل فيها نظم الكلام كالتقديم والتأخير ، والحذفَ ، والتعريف والتنكير ، والاختصاص بـ « إنما » وبالنفى والاستثناء ، والفصل والوصل بين الجمل ، كما عنى بتبيان الفروق الدلالية الدقيقة الناشئة عما بين أساليب المعنى النحوى الواحد من اختلاف فى النظم ؛ ففى « التقديم »(١٠٠) مثلا نجد فرقا دلاليا بين نسقين من النظم فى الاستفهام بالهمزة الذى يراد به التقرير أو الإنكار . أحد هذين النسقين قولك : « أفعلت ؟ » بتقديم الفعل ، والآخر : « أأنت فعلت » بتقديم الاسم . والفرق بينهما أن العبارة الأولى تفيد الشك فى أصل الفعل ، وأن التردد بين وقوعه أو عدم وقوعه ، على حين أن مُفاد العبارة الثانية وقوع الحدث ، وانصراف الشك إلى الفاعل من هو ؟ وعلى هذا يكون قول المتكلم لصاحبه : « أقلت الشعر الذى كان فى نفسك أن تقوله ؟ » ، و « أفَرغْت من الكتاب الذى كنتَ تكتبه ؟ » حيث يكون هناك شك فى قول الشعر فى العبارة الأولى ، وفى الفراغ من الكتاب فى العبارة الثانية . أما إذا كان المتكلم غير متردد فى الحكم وإنما يعتريه الشك فى صدوره من المخاطب فإن نظم الكلام يكون على النحو الآتى : « أأنت قلت هذا الشعر ؟ » « أأنت كتبت هذا الكتاب ؟ » . وعلى هذا جاء قوله تعالى على لسان قوم إبراهيم عليه السلام حين وجدوا أصنامهم قد تحطمت ، فاتجهوا إليه بالسؤال : ﴿ أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم ﴾ [الأنبياء : ٦٢] ، فليس المراد بالاستفهام حمل إبراهيم على أن يقر لهم بأن كسر الأصنام قد كان ، لأن اسم الإشارة يمنع من هذا ، والاستفهام إنما هو عن الفاعل ، ولذلك كان جواب

---

(٩٩) انظر السابق ص ٨٩ – ٩٠ .

(١٠٠) من المهم جدا أن نشير إلى ما يعنيه عبدالقاهر من التقديم ، لأن المتبادر إلى الذهن أنه يعنى به تقديم ما حقه التأخير والواقع أنه يقصد كل ما جاء مقدما فى الكلام ، سواء أكان على نية التأخير فبقى على حكمه الإعرابى الذى كان له قبل التقديم ، مثل خبر المبتدأ إذا قدم على المبتدأ فى قولك : « مزدحمةٌ القاهرة » والمفعول به على الفاعل فى قولنا : « قرأ القصيدة شاعر » ، أم لم يكن على نية التأخير فنقل إلى حكم إعرابى مختلف بحكم موقعه الجديد . انظر دلائل الإعجاز ص ١٠٦ – ١٠٧ .